

اللغة العربية وبناء المستقبل العربي

محمد غنايم

باحث في اللسانيات، الدار البيضاء - المغرب.

تواجه اللغة العربية تحديات متعددة تستوجب التأهيل بغية بناء المستقبل الثقافي والمعرفي والاقتصادي والتنموي والاجتماعي للوطن العربي، على اعتبار أن «تحديات الهوية والحداثة والتنمية والعولمة» تضع العرب «... أمام سؤال يبدو ظاهره ثقافياً، وهو سؤال اللغة العربية. اللغة التي هي قوام الأمة، وقوام كيانيتها التاريخية والحضارية والقومية ليست أداة تخاطب اجتماعي فحسب، ولا مستودع الأفكار والرموز والقيم الجمالية فحسب، بل إنها - فوق ذلك - المستقبل. من لا لغة له، أو من أضاعها في لجة الاستلاب وأودعها في المتحف، يصنع الآخرون مستقبله. ولذلك، فالتفكير في اللغة العربية لا ينصرف حصراً إلى بيان اتصالها ببناء هوية الأمة وشخصيتها الثقافية والحضارية (...)، وإنما هو ينصرف إلى بيان صلتها ببناء مشروع نهضوي في المستقبل...»^(١).

إذا كانت النظم المعرفية الجديدة للعلم قد أوصلت فكرة نسبية اليقينيّات ونهايتها، فإن المستقبل لا يمكن التنبؤ به، لأنه غير معطى، بل يمكن وضع سيناريوهات ممكنة من خلال عملية الاستشراف المستندة إلى الممارسة التأملية، والتفكير المتعدد الاختصاصات من أجل الاستباق ووضع استراتيجية احتمالية للنهوض باللغة العربية.

إن اللغة دوراً استراتيجياً في مضي المجتمع نحو المستقبل، وذلك بمقتضى وظيفتها التواصلية بين الناس، والتعبيرية عن الفكر، وعكسها للعقل العربي، وإمكانية خلقها لفرص النمو الاقتصادي.

(١) أحمد بن نعمان [وآخرون]، اللغة العربية: أسئلة التطور الذاتي والمستقبل، سلسلة كتب

المستقبل العربي؛ ٤٦ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص ٧.

إن المستقبل العربي مرتبط بإرادة تغيير، والتغيير يبدأ من طريقة النظر في الأمور^(٢).

كما إنَّ الحديث عن المستقبل العربي يستلزم الاستعداد له في الحاضر، على اعتبار أن هذا الحاضر يشكل المنطلق. لذا، فإن حاضر اللغة العربية يفرض قراءة وضع هذه اللغة وسبره وتقييمه من أجل الانطلاق إلى الأمام من خلال تهيئة وضع العربية، وتهيئة متنها اللغوي، وإعادة تأسيس إنماء الوعي بأهمية اللغة العربية في عملية النهوض من خلال استهداف المواقف والفعل في التمثلات.

ولهذا، يستلزم مستقبل اللغة العربية من فاعليها العرب:

أ - العمل على تأهيلها تأهيلاً مواكباً لمقتضيات العصر.

ب - البحث عن كيفية كسب رهان التحديات الراهنة من موقع الأخذ والعطاء والفعل والتفاعل.

إن حاضر اللغة العربية يفرض قراءة وضع هذه اللغة وسبره وتقييمه من أجل الانطلاق إلى الأمام.

ج - السهر على حمايتها والدفاع عنها.

د - اليقظة من أجل مواجهة العدائين الداخلي والخارجي.

هـ - العمل على تطبيع العربية من حيث الوضع والمتن والتمثل.

وتجدر الإشارة إلى أن الإنسانية تعرف في العالم سوقاً للغات ذات العدد المتراوح بين ٦٠٠٠ و ٧٠٠٠ لغة، لكنّها لا تتوفر على مناصفة ثابتة. والأسئلة الممكن طرحها في هذا السياق هي:

أ - ما وضع اللغة العربية في هذه السوق اللغوية العولماتية؟

ب - ما الوسائل الممكن توظيفها لتعزيز مكانة العربية من أجل بناء المستقبل العربي؟

ج - ما دور العربية في تدعيم الهوية القومية وبناء المستقبل العربي؟

تقتضي هذه الأسئلة الاعتماد على المقاربة التفاعلية في التحليل، بمعنى النظر إلى عناصر هذه الأسئلة نظرة شمولية في التحليل. لهذا سنعمل على الإجابة عنها من زاوية تحديد مكتسبات اللغة العربية في العصر الراهن، في **الفقرة الأولى**، والتي سنحصرها في مكتسبات دينية، وسياسية، وإعلامية، وجيوسياسية، ومعرفية، وثقافية. وسندرف ذلك في **الفقرة الثانية** بالحديث عن بعض وسائل تأهيل مكانة العربية التي سنقسمها إلى أربعة أطر: الإطار القانوني والسياسي المتضمن تخطيط الوضع وتخطيط المتن، والإطار الثقافي - الاجتماعي

(٢) محمد عابد الجابري، **المشروع النهضوي العربي: مراجعة نقدية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة

المشتمل على الفضاء العام والمجتمع المدني والإعلام والتواصل، والإطار الاقتصادي المحتوي على الاقتصاد والمحيط السوسيو مهني، ثم الإطار العلمي المعرفي المتضمن التعليم والتربية والتكوين والثقافة وشبكة الإنترنت والحقل العلمي والبحث المعرفي. وفي **الفقرة الثالثة**، سنعرض لبعض عوامل تطور الحالة اللغوية العربية. وفي **الفقرة الرابعة**، سنتناول قضية تطبيع اللغة العربية.

أولاً: مكتسبات اللغة العربية في العصر الراهن

إن للغة العربية مكتسبات ذات طابع ثقافي ومعرفي وسياسي واجتماعي، وتتمثل في العناصر التالية:

١ - مكتسبات دينية

إن العربية لغة الكتاب المقدس (القرآن الكريم) لدى المسلمين، ولغة متداولة في العديد من الكنائس المسيحية في المشرق العربي، الأمر الذي يجعلها تتوفر على رأس مال رمزي قوي في إطار المبادلات الرمزية بين مواطني الوطن العربي.

٢ - مكتسبات سياسية

وتتجلى المكتسبات السياسية في أن العربية:

– لغة رسمية لـ ٢٢ دولة (الإنكليزية لـ ٤٥ دولة، والفرنسية لـ ٣٠ دولة، والإسبانية لـ ٢٠ دولة، والبرتغالية لـ ٧ دول، والماليزية لـ ٤ دول، والألمانية لـ ٥ دول، والصينية لـ ٣ دول، والروسية لـ ٣ دول...).

– لغة جامعة الدول العربية.

– من اللغات الرسمية للمؤتمر الإسلامي واليونسكو.

– لغة رسمية في الأمم المتحدة منذ سنة ١٩٧٤، إذ غدت تحظى بهذه المكانة لتغدو اللغة السادسة ضمن اللغات الست (الإنكليزية، والفرنسية، والروسية، والصينية، والإسبانية، والعربية) في هذه الهيئة الدولية.

– من لغات الاتحاد الأفريقي.

٣ - مكتسبات إعلامية

وتتمظهر المكتسبات الإعلامية في أن العربية:

– لغة عشرات القنوات الفضائية ذات الجودة المتميزة في الاقتصاد الجديد للتقانة، ولغة الجرائد المكتوبة والإلكترونية، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية.

- رافعة مركزية لتطوير الإعلام، وتحقيق التواصل بين أفراد المجتمع، الأمر الذي يقتضي من الفاعلين في هذا الحقل تقديم الدعم لها والعناية بها.

٤ - مكتسبات جيوسياسية

تنعكس المكتسبات الجيوسياسية في أن العربية:

- لغة حاضرة في القارات الخمس.

- لغة ذات المرتبة السادسة من حيث الاستعمال في منتدى اللغات الكبرى في العالم.

- لغة متداولة من طرف حوالي ٢٤٦ مليون شخص، بحيث تمثل ٤,١٠ في المئة من المتكلمين في العالم ضمن ٦٥ في المئة من ساكنة العالم التي تتحدث ١٢ لغة (الصينية، والإنكليزية، والهندية، والإسبانية، والروسية، والعربية، والبنغالية، والبرتغالية، والماليزية، والفرنسية، والألمانية، واليابانية)^(٣).

٥ - مكتسبات معرفية

تتمثل المكتسبات المعرفية في أن العربية لغة ذات وضع لا بأس به في شبكة الإنترنت وفي حقل التقانة الجديدة للمعلومة والاتصال.

٦ - مكتسبات ثقافية

إن دور اللغة العربية في تعزيز ودعم الثقافة العربية يجب أن يكون من داخل العولة، وليس من خارجها. كما إن نجاح سياسة التدعيم هذه رهين بسبر الواقع اللغوي، وجرده خريطته، وتشخيص معوقات هذا النجاح، وكذا النظر إلى الواقع اللغوي للعربية نظرة شمولية.

لقد مثل عصر التدوين بالنسبة إلى الثقافة العربية «... الإطار المرجعي الذي يشد إليه (...) جميع فروع هذه الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة... إلى يومنا هذا»^(٤). إن عصر التدوين في القرن الثاني الهجري هو «... العصر الذي شرع فيه علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير وكتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس... وهو عصر عرف جمع الموروث الفكري العربي الإسلامي وتصنيفه...»^(٥).

وهي فترة كانت تضم أعراقاً ومذاهب وقبائل... (مللاً ونحلاً)، غير أن ما كان يوحدنا

(٣) Louis-Jean Calvet, *Le Marché aux langues: Essai de politologie linguistique sur la mondialisation* (Paris: Plon, 2002), p. 139.

(٤) محمد عابد الجابري، *تكوين العقل العربي*، نقد العقل العربي؛ ١ (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٤)، ص ٦٢، وصدرت الطبعة الثالثة عام ١٩٨٧ عن مطبعة النجاح الجديدة، وصدر أيضاً عن مركز دراسات الوحدة العربية في عدة طبعات.

(٥) المصدر نفسه، ص ٦٢.

ويجسر العلاقة بينها هو انخراطها في الحضارة العربية الإسلامية. لقد عرف عصر التدوين في عهد المأمون عملية التقعيد للنحو واللغة العربية، «... أي رفعها إلى مستوى اللغة القابلة لأن تتعلم بأساليب علمية وعملية (...)» وفي عصر التدوين أيضاً أعيد بناء العصر الجاهلي ذاته، أدبه وأخباره وأيامه، فضلاً عن تدوين العلوم الإسلامية من حديث وتفسير وفقه وتنظير للعقيدة الدينية. وفي هذا العصر كذلك تمّ دمج الموروث القديم الضخم، المتعدد المتنوع الذي خلفته الثقافات القديمة البابلية والفينيقية واليونانية والسريانية والمصرية الإسكندرانية، في الثقافة العربية الإسلامية الواحدة، وذلك بواسطة الترجمة والتلخيص والشرح والتعقيب، وبعبارة أخرى لقد ساهمت في هذا العصر شعوب الوطن العربي الإسلامي كلها، بثقافتها وخبراتها وكفاءاتها، في صنع الثقافة العربية التي أصبحت منذ ذلك الوقت الإطار المرجعي العام لكل ثقافة داخل الوطن العربي^(٦)، الأمر الذي بوأ اللغة العربية خاصية التعالي عن الانتماء العرقي والإثني والطائفي والفئوي والجهوي، وجعلها لغة التوحيد والوحدة آنذاك.

لذا، فهل يمكن استلهم فكرة توحيد اللغة العربية للمل ونحل الثقافة العربية قديماً، وجعلها أداة وحدة للمواطنين العرب راهناً من أجل النهوض الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي في الألفية الثالثة هذه؟

وبمعنى آخر، كيف يمكن الاستفادة من حالة «التعايش» التي عرفها الماضي العربي الإسلامي، والانتقال إلى مظهر «الشراكة» الذاتية بين العناصر المكوّنة للهوية القومية في الوطن العربي من جهة، و«الشراكة» الموضوعية مع الثقافات التي تؤدي فيها اللغة العربية دوراً ما في المجال الديني (العالم الإسلامي)، أو المجال السياسي (المنظمات الدولية)؟

إن الوطن العربي جزء من العالم، ويتم تنميته ضمن دول الجنوب، لذا فإن ما يهدده يهدد هذا الجزء، الأمر الذي يفرض التفكير في تكتلات ثقافية (على غرار التكتل الفرنكفوني، أو دول الكومنولث...) تستند إلى التعايش بين المكوّنات وفق مواطنة عربية حديثة، والقائمة على الشراكة الثقافية والسياسية والاقتصادية... والعمل على الاستفادة من فرصة مجتمع المعلومة للتقريب بين الفاعلين في مجال الهوية القومية العربية المركبة، والتركيز على أهمية اللغة في تهيئة هذه الهوية في عصر العولمة، بوصفها «لغة صانعة للتوازن الديني» (لغة القرآن الكريم، والنصوص الدينية للكنيسة العربية المشرقية...)، والثقافي (بوصفها وعاء التراث العربي والإسلامي المشترك، ولغة التداول الشامل (Lingua franca) في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وأداة الإبداع والفن...)، والسياسي (لغة رسمية لـ ٢٢ دولة)، والاقتصادي (إمكانية جعلها لغة التداول في السوق العربية المشتركة مستقبلاً)، والاجتماعي (لغة التخاطب بين المواطنين العرب)، والعلمي/ المعرفي (في أن تصبح لغة التعبير عن الفكر، ولغة تعريب العلوم،

(٦) محمد عابد الجابري، إشكاليات الفكر العربي المعاصر (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،

وتوطين التقانة في الحقل العلمي، والتعامل مع الإنتاج المعلوماتي من منظور عربي يستجيب لمتطلبات الناس...).

كما يقتضي تعزيز وضع اللغة العربية ودعمها استخدام أدوات ومقاييس جديدة من خلال تقويم تجربة الماضي، والعمل على بناء استراتيجية ثقافية هوياتية آنية ومستقبلية متماسكة في ظل زمن العولة، على اعتبار أن تدعيم العربية مرتبط بمشروع الفلسفة الثقافية للهوية القومية، وهو التربية على المواطنة والديمقراطية وعلى احترام الآخر، وتطوير الثقافة المحلية وتحديثها، الأمر الذي يستدعي البحث عن «كيفية العيش سوياً متساوين» من حيث الحقوق (حق الإنسان العربي في منتج لغوي

يقتضي تعزيز وضع اللغة العربية ودعمها استخدام أدوات ومقاييس جديدة من خلال تقويم تجربة الماضي.

متميز في مستوى تحديات العصر، وحقه في التعليم والتكوين بلغة عربية تستجيب للمحيط السوسيومهني ولأفق انتظاره المادي والرمزي)، والواجبات (واجبات الفاعلين السياسيين في إعادة الاعتبار السياسي للسيادة اللغوية، وواجبات المتخصصين اللسانيين في تأهيل المتن اللغوي

العربي تأهيلاً يخدم الثقافة القومية، وواجبات المواطنين (أشخاصاً ومنظمات غير حكومية ومجتمعاً مدنياً/أهلياً) في دعم الرهان اللغوي (محلياً وعالمياً)، كما يستوجب البحث أيضاً عن كيفية العيش سوياً مختلفين بناء على اعتبار أن الهوية القومية هوية مركبة ومرنة، الأمر الذي يستلزم جعل اللغة العربية أداة لحماية جماعة ثقافية ما من تسلط جماعة أخرى، وحماية الفرد من بطش الجماعة الأهلية التي ينتمي إليها.

إن الهوية القومية – كما أشرنا سالفاً – وحدة مركبة وذات أبعاد متعددة (تاريخية، واقتصادية، ودينية، واجتماعية...)، وإن كنزها هو تعددها الإبداعي، لكن مصدر إبداعها هو وحدتها التوليدية.

إن التساؤل عن كيفية جعل اللغة العربية أداة للنهوض هو بمثابة تساؤل عن حالة الهوية القومية ومستقبلها في سياق مقاربة مركبة تنظر إلى تفاعل الجزء (اللغة العربية) بالكل (الهوية القومية) ضمن حلقة الوحدة المركبة. كما يستلزم تدعيم اللغة العربية اعتبار كون فكرة توحيد الهوية القومية لا تنفي التنوع، والنظر إلى سياسة التدعيم هذه بوصفها وسيلة تنخرط في مسار خدمة الإنسان العربي (معرفياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً...).

ثانياً: بعض وسائل تأهيل مكانة اللغة العربية

إن المقصود بتأهيل العربية هو جعلها أداة تنخرط في حقل اللغات الوظيفية اجتماعياً واقتصادياً ومعرفياً، بمعنى أداة تستجيب لتحديات العصر وتنزع نحو كسب رهان المستقبل.

وعليه، يمكن حصر بعض وسائل تأهيل اللغة العربية في ثلاثة أطر: الإطار القانوني والسياسي، والإطار الاقتصادي، والإطار العلمي المعرفي.

١ - الإطار القانوني والسياسي

يرتبط هذا الإطار بمظهر تخطيط الوضع المرتبط بتدخل الجهات الرسمية العربية على المستوى القانوني (صياغة قوانين ومراسم ومنشورات ومذكرات لتحسين السيادة اللغوية العربية)، وتخطيط المتن عبر التدخل سياسياً وقانونياً لإحداث المؤسسات اللغوية العصرية، ودعمها مادياً وبشرياً لكي تعمل على تأهيل اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين.

أ - تخطيط الوضع

يرتبط تخطيط الوضع بصياغة قوانين تمسّ شكل اللغة، واستعمالها، وتعمل على حمايتها ونصرتها، وتقوم بتعيين وظائف اللغة العربية بمقتضى محيط الاستعمال (لغة رسمية، أو لغة وطنية، أو لغة الانفتاح، أو لغة العمل...)، ثمّ العمل على حمايتها بواسطة التشريعات القانونية، والتدخل في المحيط اللساني لتحسينها، وصياغة قوانين ترتبط بوضع العربية في الطريق العام، والسهر على تفعيل النصوص القانونية المصاغة حولها، وترجمتها عملياً على أرض الواقع.

ويرتبط أيضاً تخطيط الوضع بإلزام استعمال العربية في عرض الخدمات والممتلكات، وفي إجراءات الأخبار الموجهة إلى المستهلكين، والإعلانات الموجودة في الأماكن العمومية والنقل العمومي... وكذا فرض حضور العربية بالنسبة إلى البضائع المستوردة (منتجات الفلاحة، والتغذية، والأدوية، والنسيج، والأدوات الطبية، وآلات التجهيز والحاسب...)، وإشعار العموم والمصالح الإدارية والمؤسسات المهنية بموارد المصطلحات الجديدة، ثمّ القيام بإعادة الاعتبار للوضع السيادي للعربية باعتبارها اللغة الرسمية لجميع دول الوطن العربي من خلال المطالبة باحترام الوضع القانوني للعربية في بعض المنظمات الدولية، والقيام بتحسيس الموظفين العرب بذلك.

ويدخل في هذا النوع من التخطيط المطالبة بأن تغدو العربية لغة التعليم في المستويات التعليمية كلها، ولغة العمل، والتبادل التجاري والخدمات العمومية.

ب - تخطيط المتن

يرتبط تخطيط المتن بالنسبة إلى اللغة العربية بإنشاء مرصد قومي لتقييم متنها في الوطن العربي، وإنعاشها وتطويرها، والعمل على تحديث معجمها وإغنائه، وتحسين مصطلحاتها في عصر العولمة، وتجهيزها بمعجم العصر، وكذا الاهتمام باللسانيات القطاعية، ثمّ العمل على إعداد قاموس حديث ومعاصر على غرار قواميس بعض اللغات الحية (الفرنسية والإنكليزية...)، وتهيين المصطلحات العلمية، وتشجيع البحوث والترجمة والتأليف في الحقول المعرفية الحديثة وتطوير الدراسة اللغوية، بالإضافة إلى التفكير في كيفية جعل العربية لغة التعبير اليومي مثل اللهجات، ثمّ توظيف اللغة العربية في محاربة الأمية الأبجدية، والأمية التكنولوجية.

٢ - الإطار الثقافي - الاجتماعي

يرتبط هذا الإطار بالفضاء المنفتح والمجتمع المدني/الأهلي، وبالإعلام والتواصل.

أ - الفضاء العام والمجتمع المدني

إن من وسائل تأهيل اللغة العربية التشجيع على إحداث جمعيات للدفاع عن اللغة العربية (نموذج جمعية حماية اللغة العربية في إمارة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة))، والعمل على تدعيم هذه اللغة في المحافل الدولية للمجتمع المدني والاقتصادي وفق خطة عمل لخدمة الثقافة العربية دولياً، عبر تقسيم الأدوار، وهو العمل على حضور اللغة على سبيل المثال لا الحصر في المنتدى العالمي الاقتصادي دافوس (Davos) الذي يمثل التصور الليبرالي للاقتصاد، وفي المنتدى العالمي الاجتماعي للبديل العولماتي، ومعنى ذلك القيام بإغراق الساحة الثقافية المحلية والدولية بمنتوج ثقافي عربي متميز من أجل إعادة الاعتبار إلى الثقافة العربية، وتصحيح صورتها، والانخراط في المسارات الفكرية الحديثة قصد الفعل والتفاعل.

ومن الوسائل الممكن الاعتماد عليها لكي تنبؤاً العربية المكانة المتميزة، التشديد على أنها عنصر أساسي للهوية القومية ولتراث الأمة العربية والإسلامية، والتفكير في قيام كتلة ثقافية تستند إلى مقومات الديمقراطية التي تضم فاعلين في المجال السياسي والمجتمع المدني، وباحثين أكاديميين في الحقل المعرفي... واعتماد سياسة تحسيسية بأهمية الرهان اللغوي للعربية في السوق اللغوية العالمية، والتوعية أن هذا الرهان يقتضي تأهيلها لكي ترضي أفق انتظار المواطنة العربية/المواطن العربي، وإشراك الكل (فاعلين سياسيين، ومجتمع مدني/أهلي، وفضاء البحث العلمي والمعرفي...) في عملية التحسيس هذه، مع توظيف قنوات الاتصال والتواصل المتاحة، وتوفير الدعم اللوجيستي المادي والمعنوي لذلك. ومن الوسائل اللازم توظيفها أيضاً لتحقيق الأهداف المشار إليها سالفاً السهر على استعمال العربية في مناقشة القضايا الراهنة المطروحة في الساحة الثقافية والسياسية العالمية، الأمر الذي يساعد على إدماجها في تناول هذه الإشكاليات، وعلى تحديث بنية عقل مستعملها، وعلى تأكيد أنها لغة العصر بامتياز. كذلك يتطلب تأهيل العربية التفكير في صياغة ميثاق عربي لتدعيم العربية في فضائها الذاتي (الوطن العربي)، وفي مجال عمقها الاستراتيجي الثقافي الحضاري (العالم الإسلامي)، ثم في المدار الدولي، وكذا العمل على إحداث «منتدى للغة العربية» على المستويين المدني أو الأهلي، والتشجيع على تأسيس «جمعيات» - كما أشرنا سالفاً - في الدول العربية لدعم العربية وحمايتها ونصرتها وتعزيزها، وإحداث شبكة من الجمعيات للتعاون حول موضوع العربية لمواجهة التحديات الداخلية/الخارجية، واستغلال فضاءات معارض الكتب المحلية والدولية، بوصفها مجتمعاً مصغراً لعرض الإصدارات، وتنشيط الندوات حول الموضوع المذكور، وتوضيح أن العربية لغة التوحيد بين الدول المكونة للجامعة العربية، وأداة قدرلة لدول المنظمة الإسلامية. كذلك يستوجب القيام بنشر العربية بوصفها لغة صانعة للتوازنات في الوطن العربي، مع احترام التعدد الثقافي واللغوي، والعمل على توظيف العربية في المطالب الحقوقية والاحتجاجات الديمقراطية.

ب - الإعلام والتواصل

إن من الأدوات التي يستوجب الاعتماد عليها وتوظيفها في العصر الراهن لتأهيل العربية هي الإعلام والتواصل، وذلك من خلال الترويج للعربية عن طريق الحملات الإشهارية، واعتماد إدارة حديثة لتسويق اللغة وفق استراتيجية فعالة، باعتبار أن الإعلام يتحمل مسؤولية تاريخية وحضارية لإعداد المشاهد والمتلقي العربي إعداداً جيداً من أجل مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية، وفي تعزيزه مكانة العربية في ذهن المتلقي والمشاهد، وإشعاره بأهمية الوعي بذلك. ويستلزم في هذا الحقل استعمال العربية في كل مجالات التواصل، والعمل على جعلها حاضرة فيها بوصفها لغة تواصل من خلال تحسين أنظمة التواصل بالعربية وتحديثها، والتعريف بإصدارات المؤسسات العربية التي تهتم بالشأن اللغوي العربي، ومحاولة تقريبه من المواطن العربي، ثم إلزام استعمال العربية في كل البرامج الإذاعية والتلفزية، وفي الوصلات الإشهارية من خلال الإدماج والتبينة لهذه اللغة.

٣ - الإطار الاقتصادي

يرتبط هذا الإطار بكل المجالات المرتبطة بالمظاهر الاقتصادية في الحياة العامة والمحيط السوسيو مهني.

- الاقتصاد والمحيط السوسيو مهني

يقتضي هذا العنصر إحداث حلقات للتفكير في راهن العربية ومستقبلها في هذا الحقل الإنتاجي، وتتكون هذه الحلقات من شخصيات تنتمي إلى عالم الاقتصاد والإشهار والإعلام والمعرفة، بحيث تحدد استراتيجية عربية للتنمية الاقتصادية توظف اللغة في سياقها وتربطها بالتجارة، وتعمل على تأهيل اللغة العربية لتغدو لغة الاقتصاد والتجارة وتدبير المقاولات...، وتهدف إلى التعاون الاقتصادي العربي، وتستحضر كيفية البحث عن تجاوز المعوقات التي تحول دون تحقيق ذلك من منطلق أن الاقتصاد ممد للوحدة السياسية (نموذج الاتحاد الأوروبي).

لقد أصبح الاقتصاد العالمي يعتمد على المعرفة، وتتعاظم في هذا الاقتصاد قيمة المعلومات وأهميتها: «... إن اللغة هي وعاء المعرفة العلمية والتكنولوجية، لذلك فإن دور اللغة العلمية والتكنولوجية للقوى العاملة (أي بلغة الأم) يتعاظم بشكل كبير مع التوجه نحو الاقتصاد المبني على المعرفة»^(٧). وإن استعمال اللغة بمرودية وكفاءة عالية يعدّ من المقومات الضرورية لتحقيق النمو بمظاهره الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتتطلب لغة الوطن العربي الاعتناء بالترجمة العلمية والتكنولوجية، وبتعليم العلوم باللغة العربية لدى كل الدول العربية للتوجه

(٧) محمد مرياتي، «أثر اللغة العلمية والتكنولوجية في النمو الاقتصادي العربي»، في: عبد القادر الفاسي الفهري، عبد الرزاق تورابي وأحمد بريسول، أسئلة اللغة (الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ٢٠٠٢)، ص ١٣.

نحو اقتصاد عربي معرفي^(٨) من منطلق أن الاختيارات اللغوية تقتضي النظر إليها أيضاً بوصفها اختيارات اقتصادية، فاقتصديات اللغة «... تبين أن تعميم اللغة الوطنية في التعامل المجتمعي والتبادل الاقتصادي أكثر إنتاجية وأقل كلفة من التعامل بلغة دخيلة»^(٩).

٤ - الإطار العلمي المعرفي

يدخل في هذا الإطار أنشطة التعليم والتربية والتكوين والثقافة، وما يتصل بشبكة الإنترنت، وما ينخرط في البحث العلمي والحقل المعرفي.

أ - التعليم والتربية والتكوين والثقافة

يستوجب هذا الجانب اعتماد التعريب المواكب، وتيسير تعلم اللغة العربية، وتكوين الموارد البشرية المتقنة للغة العربية، والعمل على جعل العربية لغة التعليم العالي من خلال بلورة المصطلح واللغة العلمية، وإتقان العربية، وتوفير المادة العلمية بالعربية، والاهتمام باللغات الأجنبية، واعتماد العربية لغة للتعليم بكُلِّ مسالكه في الوطن العربي، كما يستلزم هذا الإطار تشجيع البحوث الميدانية حول وضع العربية وعلاقتها باللغات الأخرى، وإعداد الدارسين إعداداً يشمل إتقان العربية، والانفتاح على لغات العصر الوظيفية، والتشبث بالدفاع عن اللغة العربية من منظور حداثي وديمقراطي وعصري. ولكي يتوسع مجال تحرّك هذه العملية، فإنه يتوجب تأسيس مراكز أو معاهد اللغة العربية في العديد من دول العالم، على غرار «المعهد الفرنسي» (Institut Français)، أو «معهد غوته» (Geuith) الألماني، أو «مركز اللغة الأمريكية» (American Language Center)، أو «المجلس الثقافي البريطاني» (British Council)، أو «معهد سيرفانتس» (Institut Cervantès) الإسباني...، ثم القيام بشراكة بين الفاعلين اللغويين في الفضاء المعرفي العربي، والتنظيم مسابقات قومية حول اللغة العربية، مثل مسابقات القراءة، أو الإملاء، أو الخط...، وتشجيع استعمالها في حملات التوعية الرسمية وغير الرسمية (مثل استعمال العربية في حملات محاربة الفقر، والسيدا أو الإيدز، والأمية...)، وتفعيل ميثاق الوحدة الثقافية الصادر سنة ١٩٦٤ وتحيينه، والذي ينصّ على موافقة «الدول الأعضاء على أن تكون اللغة العربية لغة التعليم والدراسات والبحث في مراحل التعليم كلّ».

كما يجب عدم إغفال دور الحركات الثقافية والأدبية ووسائل الإعلام في تطوير اللغة العربية بحسب المعايير الحديثة، واعتماد العربية في التربية الحديثة (الإعلام، والتقانة، والاقتصاد الجديد، والوعي بالبيئة وبالقضايا المعاصرة...).

كذلك يجب العمل على الحفاظ على المكتسبات التي تتوفر عليها هذه اللغة ودعمها

(٨) المصدر نفسه، ص ١٥.

(٩) عبد القادر الفاسي الفهري، دعم اللغة العربية تعزيزاً للهوية القومية والتنمية المجتمعية (الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ٢٠٠٤)، ص ١، تقارير ووثائق رقم (٦).

(المكتسب الثقافي: لغة لفضاء ثقافي حاضر ترابياً في قارتين (أفريقيا وآسيا)، وحاضر شخصياً في القارات الخمس)، و(المكتسب الحضاري: إرث ثقافي فاعل ومتفاعل)، و(المكتسب الديني: لغة القرآن الكريم...)، و(المكتسب السياسي والقانوني: لغة رسمية لـ ٢٢ دولة...)، و(المكتسب الاجتماعي: لغة التداول الشامل في الوطن العربي)، و(المكتسب الاقتصادي: لغة ذات وضع لا بأس به في الحقل الاقتصادي).

ب - شبكة الإنترنت

إن لشبكة الإنترنت أهمية كبيرة بالنسبة إلى اللغة العربية بوصفها فرصة للإقلاع والنهوض. لذا، يقتضي استغلال هذه الشبكة من خلال توطين اللغة العربية في مجتمع المعلومة والمعرفة، وكذا الاقتصاد الجديد المرتبط بأنشطة الشركات المتخصصة في التقانة الجديدة للتواصل والإنترنت، والمعلومة...، والسعي إلى تأسيس نظم معلومات علمية عربية على المستوى الوطني، وصياغة مفردات عربية في المجال التكنولوجي، وتشجيع ولوج الإنترنت بالعربية، مع القيام بحملات إخبارية للمواقع الجادة المتضمنة للنصوص العربية في شبكة الإنترنت، والقيام بحملات لمحو الأمية التكنولوجية بواسطة العربية.

ج - الحقل العلمي والبحث المعرفي

يستوجب تأهيل العربية في مجال الحقل العلمي والبحث المعرفي وضع مجموعة من الاستراتيجيات والأنشطة الموجهة إلى تعزيز مكانتها في محيطها، وفي مجال السوق اللغوية العالمية من خلال التفكير في كيفية تجاوز العوائق الخارجية لاكتساب التكنولوجيا، والتفاعل بين التنمية الإنسانية والتنمية المعرفية، ثم تأسيس مؤسسات عربية مدعومة مادياً لترجمة المؤلفات الرائدة في مجال الفكر العالمي المعاصر، والتعاون الوثيق بين المؤسسات العلمية على الصعيد الوطني، وعلى الصعيد القومي بخصوص وضع العربية، ثم تعزيز استعمالها بوصفها وسيلة للتواصل بين الناس والتعبير عن الفكر العربي الحديث والمعاصر، وكذا تحديد خطة عمل بالنسبة إلى النهوض بالكتاب العربي، والقراءة العربية، ثم العمل على دعم المؤلف والكاتب مادياً ومعنوياً بوصفه سفيراً للغة وللثقافة القومية.

إن لشبكة الإنترنت أهمية كبيرة بالنسبة إلى اللغة العربية بوصفها فرصة للإقلاع والهبوط.

ويستلزم تأهيل العربية صياغة خريطة طريق لغوية لتعريب المحيط، تستند إلى الديمقراطية (الانفتاح والإقناع والإعلام والتشاور)، والبراغماتية (التعريب الممكن والتمكيني عبر مراحل)، والحداثة (من خلال الانخراط في مسار التحديث المعرفي المعاصر...)، بالإضافة إلى التفكير في إنشاء «مركز الدراسات حول اللغة العربية» يقوم بتنسيق الأنشطة بين المؤسسات الرسمية للأقطار العربية، والمراكز التي تهتم بالشأن اللغوي بغية نشر العربية، وتحسين استعمالها في قطاعات مثل: التربية والتعليم والتكوين، والصناعة والتجارة، والثقافة،

والمحيط المهني، ومختبرات البحوث، والمقاولات، والإعلام، والإشهار...، وأن يكون من مهام هذا «المركز» تطبيق السياسة اللغوية حول العربية ولصالحها ومن أجلها، وتفعيل التوصيات الصادرة عن الجامعات والمعاهد والمكاتب والندوات حولها، ثمّ العمل على تحيينها.

كما يجب على هذا «المركز» العمل على:

– ضمان نشر العربية بوصفها لغة صانعة للتوازنات الاستراتيجية في الوطن العربي، والحفاظ على المكتسبات التي تتوفر عليها ودعمها والقيام بنصرة هذه اللغة.

ثالثاً: بعض عوامل تطور الحالة اللغوية للعربية

يمكن حصر بعض هذه العوامل في العناصر التالية:

١ – الديمغرافيا

إن الديمغرافيا هي بمثابة مؤشر يساعد على تأبيد اللغة العربية محلياً (الوطن العربي)، وعالمياً، إذ يتداولها حوالي ٢٤٦ مليون شخص، أي ما يمثل ٤,١٠ في المئة من المتكلمين في العالم ضمن ٦٥ في المئة من ساكنة العالم التي تتحدث ١٢ لغة، هذا على مستوى الوطن العربي، أما إذا أضفنا الفضاء الإسلامي بحكم العامل الديني، فإن أسهم مبادلات هذه اللغة تمتاز بدرجة عالية من قابلية التحويل (Convertible) في العديد من مجالات التداول.

٢ – الانتقال عبر الأجيال

إن هناك عوامل لاستمرارية انتقال اللغة العربية عبر الأجيال، سواء على مستوى التربية والتعليم والتكوين والتنشئة الاجتماعية والأسرة، أو استمرار اللغة في تلبية حاجيات المستعمل اللغوي، أو من خلال الاستعمال اللغوي وتداوله الذي يعدّ عنصراً فعالاً في تأبيد حضور المتن اللغوي العربي محلياً وجوياً وعالمياً.

٣ – التحديث

إن من عوامل تطور الحالة اللغوية للعربية التحديث من خلال توظيف هذه الأداة في مجال الترجمة، نظراً إلى أهمية هذه الأخيرة في تمكيننا «... من التعرف على الآخر في تميزاته وعاداته وتقاليده ومعارفه وفنونه وأخلاقياته، بل إنها تطور الوعي بذاتنا وتميزاتها...»^(١٠)، وكذا استعمال هذه اللغة في نقل المعارف، أو التعبير عن قضايا العصر فلسفياً وفكرياً، والقيام بنحت وتوليد مفردات للتعبير عن متطلبات ميادين عديدة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية.

(١٠) عبد القادر الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات «الترجمة» (الرباط: مطبعة المعارف الجديدة، ٢٠٠٥)، ص ١٣.

٤ - السياسات اللغوية للدولة

تتدخل السياسات اللغوية للدولة قصد التهيئة اللغوية، وتدبير الأمن اللغوي. وإن هذا التدخل كما أشرنا سابقاً، قد يرتبط بتخطيط الوضع الذي ينعكس مباشرة على متن اللغة العربية وتمثل الناس لها.

٥ - التكنولوجيا الجديدة

تمثل التكنولوجيا الجديدة فرصة جديدة للغة العربية في الألفية الثالثة (حضور العربية في محركات البحث في شبكة الإنترنت: «غوغل» (Google)...)، وحضورها عبر الجرائد الإلكترونية...، ووجود نصوص ومواقع لا بأس بها في الشبكة)، ويعدّ هذا المعطى من الأدوات الرافعة للغة العربية، وذلك بمقتضى جعله للغة مسaire العصر وتطوره، الأمر الذي تغدو معه منخرطة في خانة اللغات المدرجة في قاطرة المعرفة.

رابعاً: تطبيع اللغة العربية

يستحضر تطبيع اللغة العربية^(١١) الاهتمام بها داخل نسقها وخارجه نتيجة المنافسة التي تواجهها من طرف اللغات المحلية واللغات الأجنبية، على اعتبار أن وجود اللغات يرتبط بالاستعمال والممارسة، ويتم تطويرها وتحديثها عبر التفاعل والكلام.

ويرتبط التطبيع اللغوي بـ:

أولاً: تطبيع الوضع الذي يختص به المسؤولون الرسميون، والمتمثل في تفعيل النصوص القانونية والتشريعية...

ثانياً: تطبيع المتن الذي يهتم به الحرفيون اللغويون، والمتجلي في: تحديث العربية، وإدماجها في مجتمع المعلومة، وتبنيها في الحقول الإنتاجية وتمكينها...

ثالثاً: تطبيع إعادة الاعتبار الذي يستدعي التدخل في الفضاء العام من خلال العمل في التمثلات - تمثل المواطنين أو الفاعلين اللغويين - والفعل فيها من لدن المجتمع المدني (جمعيات، وهيئات ثقافية، وأفراد ملتزمون بهذه المسألة... إلخ) في سياق استهداف التمثلات، وتأسيس جمعيات ومنتديات لإعادة الاعتبار للعربية والدفاع عن مكتسباتها، وتحسيس الشباب بأهمية الرهان اللغوي مادياً ورمزياً على المستوى القومي والجيوسياسي، على اعتبار أن تغيير وضع اللغة العربية من حيث الممارسة يستلزم الابتداء بإعادة الاعتبار إليها على المستوى الذهني لدى المستعملين اللغويين، وانتهاج سياسة القرب اللغوي، وربطها

(١١) محمد غنایم، «تطبيع اللغة العربية»، ورقة قدمت إلى: **حماية اللغة** (ندوة)، إشراف عبد القادر الفاسي الفهري؛ إعداد عبد الرزاق تورابي، أحمد بريسل وخالد الأشهب (الرباط: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، ٢٠٠٤).

بالمحيط السوسيواقتصادي في سياق العمل على جعل المنتج اللغوي يرضي متطلبات السوق اللغوية.

١ - الفعل في التمثلات

إذا كنا نعتبر كون التمثلات تؤدي دوراً ما في تطور الحالات اللغوية، فإننا سنخلص إلى صعوبة نجاح سياسة لغوية مناقضة لرأي الناس، ومضادة لتطلعاتهم المادية والرمزية.

وتستلزم السياسة اللغوية الفعالة الاشتغال على التمثلات قصد إعطاء صورة إيجابية وموجبة عن اللغة العربية، والحماية القانونية للأمن اللغوي لمستعمليها، والعمل على توسيع فضاء استعمالها الاقتصادي والحيوي، والقيام باختراق فضاءات لم تبلغها بعد.

إن التمثل اللساني هو الأحكام التي تنعت بها اللغة، والتمثل الاجتماعي مفهوم مركزي في علم النفس الاجتماعي، ويعتبر صورة من المعرفة الهيأة والمتقاسمة اجتماعياً، وذات هدف عملي، والتي تعمل على بناء واقع مشترك لمجموعة اجتماعية ما. وتتشكل التمثلات إذاً من مجموع الصور والمواقف الأيديولوجية والمعتقدات لدى المتكلمين عن اللغات الموجودة والمستعملة، كما إنّها تغذي الوقائع وتؤثر فيها، وتحدد الممارسات اللسانية. إنّها بمثابة رؤية وأفكار وتمثل المتكلم - فرداً وجماعة - لممارسته وممارسات الآخرين اللغوية، والتي تتمظهر في: الأفكار الجاهزة أو المقولبة، والمواقف اللسانية، وغياب الأمن اللغوي.

يستدعي الفعل في التمثلات معرفة المحيط الاجتماعي ومواقف الناس عن المنتج اللغوي والصورة المطبوعة في إطارهم الذهني، حتّى نستطيع العمل فيها من خلال حملات ثقافية...، وتكييف المنتج اللغوي العربي مع المواقف والمقتضيات السوسيواقتصادية، ثمّ معرفة كيفية تسويق المنتج اللغوي العربي، وتحديد القطع المزمع استهدافها عبر التساؤل عن: ماهية المنتج، وطبيعة كلفته، وكيفية ترويجه، وكذا العمل على ربط اللغة بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية، والتعبير عن اليومي من جهة أخرى.

ويتأتى تطبيع اللغة عبر الفعل في التمثلات من خلال:

- التفكير مثلاً في تنظيم أسبوع وطني في كلّ قطر عربي للغة العربية، ومسابقات جهوية حولها، فصلياً أو شهرياً، وتشجيع إحداث جمعيات ومنتديات تهتم بالثقافة العربية وبترقيتها، والعمل على توطيد العربية في الحقول الإنتاجية: الاقتصاد، والإشهار، والإعلام، والتجارة، والتلفزة... إلخ، وتحسيس الشباب بأهمية اللغة العربية ورهانات استعمالها وتطبيعها عبر الاعتماد على أبعاد جديدة وعصرية وحداثيّة في عملية التحسيس هذه، والتفكير في تنظيم مسابقات حول الكتابة والقراءة بالعربية، وتوظيف أدوات تحسيسية: عروض، أقراص مدمجة، ملفات بيداغوجية، بطاقات، وكراسات...، مع ضرورة تطوير الخدمات بالعربية وتنميتها في

الشبكات الإلكترونية: الإنترنت، والهاتف المحمول، والأقراص المدمجة...، والتوطين والتموقع في مجتمع المعلومة، وتطوير العرض والخدمات بلغات متعددة تكون العربية حاضرة فيها، حتى يكون إرضاء طلب المستهلك طلباً متميزاً، وتشجيع التعاون العربي - العربي حول اللغة في شبكات المعلومة، وتنظيم ندوات ومسابقات حول محاور راهنة بهذه اللغة: المواطنة، وحقوق الإنسان، والديمقراطية، والتسامح، والتعدد الثقافي، والعولمة.

٢ - سياسة التحسيس بفعالية اللغة العربية

إن سياسة ترويج اللغة ونشرها لا يمكن أن تنجح إذا لم تعرف انخراط الجميع ودعمهم. لهذا، نشدد على أهمية الأنشطة التحسيسية التي تعمل في التمثيلات التي نعتبرها عنصراً ضرورياً للتطبيق الجيد لكل تشريع لغوي أو سياسة لغوية ما أو تخطيط لسانی معين. وتقوم هذه الاستراتيجية على:

- جمع المعلومات والمعطيات حول استعمال العربية، وبناء أدوات التحليل والتقييم، والتفكير في إحداث مرصد وطني للغة العربية، وتكوين مجموعات عمل حول نوعية العربية في الإعلام وإتقانها في المدرسة. والتفكير في عقد ندوات في كل قطر عربي حول موضوع النهوض باللغة العربية، والمدعوم من لدن الإعلام الذي يوضح: بيان «غنى» و«حيوية» و«تنوع» العربية، وأهمية رأس مال اللسانی والثقافي والاقتصادي الذي تمثله هذه اللغة.

٣ - فضاء اللغة العربية الخاص/الذاتي والموضوعي/العام

إن تحسيس المستعمل بالتحديات التي تواجه العربية يستوجب:

أولاً: تحسيس العموم، وخاصة الشباب، بأن العربية لغة التربية على المواطنة، والحدثة، ولغة الفدرلة، وصناعة للتوازن، ومتعالية عن أي انتماء إثنو - ثقافي، وأنها لغة التداول الشامل أفقياً وعمودياً بمقتضى حيادها الإيجابي، وإرث ثقافي وحضاري يحتاج إلى التأهيل والتحديث المتواصلين.

ثانياً: تحسيس العناصر الموجودة في المحيط الاجتماعي بأنهم فاعلون ومسؤولون عن وجود العربية وحياتها في تراب الوطن العربي، وأن للعربية موقعاً مشرفاً على المستوى الدولي، الأمر الذي يستلزم العمل على حماية هذا المكتسب أولاً في فضاءها الذاتي الخاص (الفضاء الجيولسانی العربي والإسلامي)، وفضائها الموضوعي (المحيط الدولي والقاري).

ثالثاً: تحسيس المسؤولين في المصالح العمومية، وفي قطاعات التربية والتعليم، والبحث العلمي، والإعلام، والاقتصاد... إلخ بأهمية رهان تطبيع العربية وترقية استعمالها وتمكينها في الحقوق العامة والخاصة...، ثم العمل على جعلها لغة تحقق لمستعملها درجة متقدمة للأمن اللغوي شكلاً - من حيث المتن - ووظيفة في إطار التمكين والتطبيع والممارسة.

خاتمة

لقد أوضحنا أن اللغة العربية من أهم أسس الثقافة العربية والهوية القومية، أو كما قال ساطع الحصري: «اللغة أساس القومية»، وبينا أن طرح مستقبل العربية لمن القضايا ذات الأهمية القصوى والاستراتيجية في منظومة الفكر العربي المعاصر، وذلك بمقتضى دور هذه الأداة في عملية توحيد العرب وتحديث فكرهم والنهوض بوضعهم الاقتصادي والاجتماعي...، وقد أبرزنا أيضاً أنه يمكن توظيف هذه اللغة للقيام بدور المحرك نحو تأهيل الهوية تأهيلاً ملائماً للعصر ينزع نحو التنمية الثقافية والإنسانية للأمة العربية.

**تستوجب الفترة الراهنة
القيام بنهضة لغوية عربية
جديدة تؤكد ضرورتها،
وتكرس احترامها.**

وتطرقنا إلى أن استيعاب متغيرات الواقع يستدعي توظيف هذه اللغة من أجل إعادة الوعي بالذات وبالهوية العربية عبر امتلاك نظام معرفي جديد يساعد على تشخيص العوائق الداخلية والخارجية، ويقوم بطرح السيناريوهات المحتملة لوضع المنظومة المعرفية العربية في المكان المناسب من الحقول الثقافية المتطورة، والتصدي لمحاولة إضعاف مستوى تعليمها، وللأقلام المناهضة لها من حيث الوضع والمتن والمواقف.

إذاً، وبعد الهزات التي عرفها الوطن العربي مؤخراً من احتلال للعراق، واستمرار احتلال فلسطين، والعدوان على لبنان، لم يبق لنا إلا التساؤل:

– هل يمكن للغة العربية (بوصفها عنصراً يدخل في خانة المجال الثقافي) أن تحقق للعرب نهضتهم المنشودة في الألفية الثالثة؟

– هل بإمكان تدعيم اللغة العربية وتعزيزها (وضعاً وامتناً وواقعاً) أن يساعد على إيجاد الجواب المعرفي للتساؤل الذي طرح في القرن التاسع عشر بخصوص تقدّم الآخر وتأخرنا؟

تستوجب الفترة الراهنة القيام بنهضة لغوية عربية جديدة تؤكد ضرورتها، وتكرس احترامها، وتعمل على تنشيطها ونشرها وترقيتها من أجل أداء الدور الحضاري المتمثل في تحصين الهوية العربية، ودمقرطتها وتحديثها، والبحث عن كيفية تكييف الهوية مع مقتضيات العصر الراهن، ولكن من دون التفريط في المقومات الاستراتيجية للهوية، ثمّ العمل على تهيئة اللغة العربية في مجتمع المعرفة الذي «... يقوم أساساً على نشر المعرفة وإنتاجها، وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي: الاقتصاد والمجتمع المدني والسياسة، والحياة الخاصة، وصولاً إلى الارتقاء بالحالة الإنسانية»^(١٢)، وأن تتأسس

(١٢) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٣: نحو إقامة مجتمع المعرفة (نيويورك: البرنامج، ٢٠٠٣)، ص ٢، <http://www.un.org/arabic/esa/rbas/ahdr2003/pdf/report2003.pdf> .

المجتمعات العربية على «الاحترام القاطع للحقوق والحريات الإنسانية، وتمكين المرأة العربية، وتكريس اكتساب المعرفة»^(١٣)، وذلك في إطار الرؤية الاستراتيجية لمجتمع المعرفة المتضمن للأركان الخمسة:

- إطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم.
- تعميم التعليم الراقى.
- توطين العلم.
- تأسيس نمط إنتاج المعرفة في البنية الاقتصادية والاجتماعية العربية.
- تأسيس نموذج عربي أصيل ومنفتح ومستنير يجعل الاجتهاد منهجاً في استنباط الحلول لكل المسائل المتجددة والمشكلات المتولدة، وينهض باللغة العربية، ويثري التنوع الثقافي داخل الأمة ويحتفي به، ويقوم على مبدأ الانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى والتفاعل معها □

مراجع إضافية

- Bourdieu, Pierre. *Réponses: Pour une anthropologie réflexive*. Avec [la présentation, les notes et la bibliographie de] Loïc J.D. Wacquant. Paris: Éd. du Seuil, 1992. (Libre examen, politique)
- Chomsky, Noam. *The Minimalist Program*. Cambridge, MA: The MIT Press, 1995. (Current Studies in Linguistics; 28)
- _____. *New Horizons in the Study of Language and Mind*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 2000.
- Morin, Edgar. *La Tête bien faite: Repenser la réforme, réformer la pensée*. Paris: Seuil, 1999. (L'Histoire immédiate)
- Touraine, Alain. *Un Nouveau paradigme pour comprendre le monde d'aujourd'hui*. Paris: Fayard, 2005.
- _____. *Pourrons-nous vivre ensemble?: Egaux et différents*. [Paris]: Fayard, 1997.